مفهوم المرأة عند جون ستيوارت مل

المدرس المساعد : حوراء حميد محسن

hawraa77@uomstansiriyah.edu.iq

أن المرأة منذ فجر التاريخ قد عانت من العبودية ، فكانت تحت سلطة الاب ثم سلطة الزوج ، كما أن العادات والتقاليد التي كانت تحكم المجتمعات تفترض أن النساء أقل قدرة من الرجال سواء كانت قدرات جسدية أم عقلية ، وقد تحولت الى أمر واقع يؤمن به المجتمع ، فنظروا الى أن النساء بصفة عامة أقل موهبة من الرجال في الملكات العقلية ، كما قد حرمت من بعض الوظائف ، ولايسمح لها بالمشاركة في الانتخابات ، لذلك أهتم الفيلسوف حون ستيوارت مل بموضوع المرأة وسنفصل في الصفحات التالية أراءه . .

فقد خصص مؤلفاُ عن هذا الموضوع فذكر في كتابه (استعباد النساء) دعائم رأيهُ بشأن علاقة الرجل بالمرأة بدلالة مبدأ المساواة المطلقة ، وقد أستعمل عدد من المصطلحات مثل (العدالة المتساوية) (المساواة في الحقوق) (الحق المتساوي) (المساواة المنصفة) (الحرية المتساوية) وفيما يبدو قد استعملها بصورة عشوائية ، ولم يحاول التمييز بيها ، وكذلك لم يبين الفرق بين دائرة الحرية ودائرة المساواة ، فقد دفعهُ الوضع الجائر الذي كان يسود عصره للمطالبة بحقوق المراة ومساواتها في بعض المجالات المتمثلة بالعمل أو حقوق الميراث .

فكان طبيعياً من رجل أنتصر للحرية في كل مجالاتها وبذل كل جهدهُ أن يفطن للغبن الذي لحق بالمراة في عصره ، وأن يقف معها لتحريرها ويناضل لاستكمال حقوقها ، فقد وضع كتابه (أستعباد النساء) عام 1869 ، فكان لتأثير هاريت تيلور صديقتهُ أثر واضح ، فمنذ أول أجتماع بينهما دار حول وضع المراة ودورها في المجتمع الانجليزي ، والعلاقات

الاجتماعية بين الجنسين ، وقد تبادلا وجهات النظر وكذلك اتفاقهما على سوء الوضع الحالي ، فراح الاثنان يبشران بتحرير المراة والمطالبة بحقوقها السياسية .

وقد ناضل من أجل أن تسترد المراة حقوقها سواء السياسية أو الاجتماعية ومن جانب التعليم والتربية ومساواتها مع الرجل ، وتطرق الى النظم القديمة وكيف كانت تستعبد المراة وتسلبها حقوقها الطبيعية فالذي يحميها هو الرأي العام ويؤكدها التشريع الذي يمكّن لهذه الاوضاع ، فأساس هذه النظم هو قانون الغابة ـ قانون القوة ، فأعتبر هذا القانون هو القاعدة المعترف بها أساساً للسلوك ، فلذلك عاشت المراة من القدم مسلوبة الحقوق وألامتيازات ومثقلة بالالتزامات والتبعات ، راضية بنصيبها من الحياة وقانعة ، حتى أثر هذا الوضع على عقليتها وترك اثارهُ في جسدها ، وبذلك هيأ لما يسمى بطبيعة المراة ، فكل هذا لم ينتج عن الفطرة بل هو نتاج من طريقة التربية التي عاشتها منذ القدم ، ومايتوهمهُ الناس من فروق بين الجنسين مردهُ الى الظروف الاجتماعية التي أحاطت بكل منهما ، فلو كان الفرق بين الجنسين يرجع الى أختلاف كل منهما ، فلم يكن هنالك حاجة الى قوانين تحمي سيادة الرجل وتكفل عبودية المراة ، اما اذا كانت طبيعة المراة هي التي تعيقها عن أداء بعض وظائفها فلماذا نلجأ للقوانين للاعتراف بعجزها ومحو أهليتها لمزاولة هذه الوظائف ؟ أن العدالة تقضي أن يترك كل منهما في ميدان المنافسة الحرة ، وأن يمضي كل منهما لحيث تؤهلهُ قدراتهُ .

ويعرض للظلم الذي لحق المراة ومنها حرمانها بعد الزواج من حق التملك ، فكل ماتملكهُ يذهب الى زوجها بعد الزواج ، فبرأيهُ أن هذا ظلم كبير بحقها ، فطالب بكفالة ملكيتها شأنها شأن زوجها الذي لا حق له الأ بما يملك ، فعندما اقترن بمسز تيلور قد أعلن انها لن تفقد أي حق من حقوقها ، فالزواج لا ينبغي له أن يلحق الاذئ بأي حق من حقوقها، ولا يكون مسوغاً للقضاء على فرديتها وأستقلالها .

ومن الدلالات التي قدمها في نضاله لتحرير المراة ، ان القانون الانجليزي قد اعترف في عام 1882 بحق المراة المتزوجة في ألامتلاك أسوة بزوجها ، وفي عام 1886 منح المرأة ألاشراف على أولادها أسوة بالأب ، ثم تتابعت القوانين التي تنصر المرأة سواء في المجال السياسي أو الاجتماعي حتى خولها في عام 1918 حق الاشتراك في الانتخابات النيابية ، عندما تبلغ الثلاثين من عمرها ، وبعد فترة استمرت لعشر سنين تم تعديل السن الى الواحد والعشرين ، وأتيحت لها العضوية مجلس العموم ..ثم أستقبلت المعاهد والكليات الفتيات أسوة بزملائهن الطلاب وشاركت المرأة في الراي العام وقدمت بجهودها الكثير من الخدمات أبان الحرب الكبرى الاولى وأثبتت أنها تستحق التحرر من أعباء الاستعباد الذي كان يثقلها وأثار الهمجية التي تعيشها ، وقيل أن نضاله من أجل المراة كان من وحي حبه لزوجته هاريت وكان فيه نوع من الصحة ، الا أن فيلسوفنا قد عشق الحرية منذ حداثتهُ وناضل في جميع جبهاتها طول حياته .